لقاء الحرف.. من قلب الوطن

بين ظلال النخيل الباسقات، وعلى ضفاف المياه الدافئة، وتحت القبة المضيئة في قلب منتزه المشقر بمحافظة الأحساء، وُلدت حكاية من نوع آخر؛ حكاية التقى فيها سحر الكلمة بفتنة اللون، وتجاور فيها الخيال مع الواقع، في فضاء احتفى بالإبداع وتعدد تجلياته.

هناك، استضاف نادي أثر الثقافي الفنان والكاتب عبدالعظيم الضامن، والكاتبة يسرا أحمد، في أمسية أدبية وفنية امتزجت فيها التجربة بالإلهام، وتكامل فيها البوح الإنساني مع الرؤية الجمالية.

استهل الفنان عبدالعظيم الضامن الأمسية باستعراض تجربته الفنية في أسطورة جلجامش وعشتار، تلك التجربة التي أعاد استحضارها عبر لوحة من المنمنمات الحديثة، مستلهماً من الموروث الأسطوري عوالمه ورموزه، ومترجماً الحكاية القديمة إلى لغة بصرية معاصرة، تنطق فيها الألوان بما تعجز الكلمات أحياناً عن قوله.

وفي حوار أدبي تداخلت فيه الأصوات والتجارب، تحدثت الكاتبة يسرا أحمد عن رحلتها مع إصدار كتابيها الأول والثاني «خلع ظله»، مستعيدة البدايات الأولى للفكرة، وكيف انتقلت من حيز المخيلة إلى رحابة الورق، ومن خاطر عابر إلى منجز مطبوع يحمل ملامح تجربتها ورؤيتها. وقدمت من خلال حديثها خلاصة تجربة ثرية، تضيء الطريق أمام كل كاتب يتهيأ لخوض مغامرة النشر، وتكشف ما تنطوي عليه هذه الرحلة من شغف وتحديات وتفاصيل تستحق التأمل.

أما الضامن، فقد اصطحب الحضور إلى عوالم تجربته الروائية الأولى «جوري»، متحدثاً عن البذرة الأولى للفكرة، وكيف نمت وتشكّلت حتى أصبحت مشروعاً أدبياً. كما كشف عن الصلة الإبداعية التي قادته من رواية «حورية» إلى كتابة رواية «ملاك»، تلك الشخصية التي استطاعت أن تنتصر على ما اعترض طريقها من عقبات، وأن تتجاوز محطات الحياة القاسية بإرادة تستحق أن تُروى.

ولم يكن الحديث بعيداً عن العلاقة العميقة بين الفن التشكيلي والأدب؛ بين لوحة تختزن حكاية صامتة، نقرأ تفاصيلها بأعيننا ونستشعرها بأرواحنا، ونصّ ينسج حكايته بالكلمات، ويقودنا عبر السرد إلى عوالمه وشخصياته. فكلاهما، وإن اختلفت أدوات التعبير، يلتقيان في جوهر واحد: صناعة الجمال،

ومساءلة الحياة، وإعادة تشكيل الواقع برؤية المبدع.

وكان للحضور نصيب وافر من إثراء الأمسية بمداخلات نوعية وأسئلة فتحت نوافذ جديدة للحوار، وأطلقت مساحات أرحب للتأمل وتبادل الرؤى، حتى بدا اللقاء وكأنه نسيج من تجارب تتقاطع، وأفكار تتوالد، وحكايات تستكمل بعضها بعضاً.

«لقاء الحرف.. من قلب الوطن» لم يكن مجرد أمسية عابرة، بل كان احتفاءً بالإنسان المبدع، وبقدرته على تحويل التجربة إلى حكاية، والفكرة إلى أثر، واللون إلى لغة، والكلمة إلى نافذة نطل منها على الحياة.

فحين يلتقي الحرف باللون، لا تُروى الحكاية فحسب، بل تولد لها حياة أخرى .